قانون القديس أثناسيوس للكتاب المقدس
من خلال رسالته الفصحية (39) لعام 367م
St. Athanasius's Canon of the Bible from his Festal Letter (39) of 367 CE.

إيمان فاضلي[1]
طالبة دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة–
i.fadeli@univ-emir.dz

تاريخ الوصول 2022/03/26 القبول 2022/12/15 النشر على الخط 2023/01/15
Received 26/03/2022 Accepted 15/12/2022 Published online 15/01/2023

ملخص:
تعتبر الرسالة الفصحية رقم (39) لعام 367م التي أرسلها القديس أثناسيوس بمناسبة عيد القيامة إلى كنائس مصر من الوثائق التاريخية الأولية لدراسة قانون الكتاب المقدس عموما و دراسة تاريخ قانون العهد الجديد خاصة ، حيث أنها من الشواهد الحية الأقدم على صحة و دقة هذا القانون بالنسبة لمعظم علماء الكتاب المقدس ، لذا ارتأينا دراسة و تحليل هذه الرسالة لاستخراج القانون الأثناسي وتحليله و مقارنته ببعض القوانين قبله و كذا بالقانون المعمول به اليوم لمعرفة مدى صحة هذا الادعاء.
الكلمات المفتاحية : قانون الكتاب المقدس – القديس أثناسيوس الرسولي – الرسالة الفصحية (39) – قانون العهد الجديد.

Abstract:
According to the Bible scholars, the St .Athanasius's Festal Letter (39) of 367 CE is considered as a historical primary resource of the New Testament canon's history, and they're regarded it as a prominent witness of precision and accuracy of that canon, therefore, we have the motive to investigate that claim and study it deeply, and finally we get to very important results that satisfied us.

Keywords: the Canon of the Bible –St.Athanasius of Alexandria – The (39) Festal Letter- the NT canon.

[1] المؤلف المراسل: **إيمان فاضلي** البريد الإلكتروني: **i.fadeli@univ-emir.dz**

مقدمة:

بدأت إشكالية تحديد الكتب المقدسة التي يجب أن تُقرأ على المؤمنين في الكنيسة في الإجتماعات العامة خلال القرن الثاني للميلاد ؛ حينما كانت بعض الكنائس تقرأ كتبا غير معروفة عند كنائس أخرى مما جعل هذه الأخيرة تصفها بالمنحولة أو المنسوبة ، فقد كانت الأناجيل الأربعة و أعمال الرسل للوقا كتبا لا نقاش حولها في هذه الفترة و لكن النقاشات احتدت حول بعض الرسائل و الأسفار الأخرى ، و من هنا ألحت الضرورة تعيين و تحديد الكتب التي تُعتبر إلهية و مُلهمة و تمييزها من المنحولة و هذا ما دلت عليه **اللائحة الموراتورية** *مثلا ، و لم تكن عملية الفرز هذه سهلة و لا واضحة المعالم حتى القرن الثالث حيث قام العلامة أوريجانوس بتقسيم الكتابات إلى معتمدة (Acknowledged) و أخرى تحت البحث (Disputed) ، فقد كانت الكتابات المنسوبة إلى الرسل كثيرة و هذا دل على أن مقياس الرسولية لم يعد كافيا وحده لقبول السفر و اعتماده ضمن القانون لذا كان لزاما استخدام المقياس الثاني و هو الإحتكام إلى سلطان التقليد الذي تمثله الكنيسة ، باعتبارها حامية و ناقلة التقليد الرسولي من جيل إلى جيل ، و هذا ما اعتمده أوريجانوس و بعده يوسابيوس القيصري و حتى القديس أثناسيوس و إن لم يصرح بذلك ، يقول بولس الفغالي في كتابه (مقدمات إلى الكتاب المقدس) :

" يتحدد القانون في أنه لائحة جُمعت تحت نظر الكنيسة ، لائحة الأسفار الملهمة إلهاما إلهيا و الناعمة بسلطة العصمة فتكوّن قاعدة الحقيقة الموحاة للبشر من أجل تعليمهم العقائدي و الأخلاقي " [1] ، ثم يضيف في ذات الصفحة :" لكي يستطيع كتاب أن يُدعى قانونيا لا يكفي أن يكون كُتب بإلهام إلهي ، و لا يكفي أن يُقر بأصله بصفة فردية ، بل يجب أن يكون هذا الكتاب الملهم مُقدما بهذه الصفة من قِبل الكنيسة أي تأخذ به الكنيسة و تدخله القانون و تقدمه للمؤمنين على أنه ينعم بالإلهام الإلهي " ، و يعضد هذا القول الأب متى المسكين في كتابه (التقليد و أهميته في الإيمان المسيحي) يقول :" لم يكن لدى الكنيسة أي مقياس تقيس عليه الأسفار الصحيحة بالنسبة إلى المزورة إلا التقليد الرسولي نفسه بالإضافة إلى حاسة الإيمان الموثوق بها و التي نضجت في الكنيسة على مر الزمن بفعل النمو في المعرفة و الإلهام في حدود التقليد "[2] ، نفهم من هذا أن قَبول الكنيسة – ممثلة في رجالها – للسفر كان أقوى المعايير على الإطلاق خاصة خلال القرن الرابع للميلاد ، الأمر الذي سهل جدا تحديد اللوائح و غلق القانون ، و هذا ما قد يفسر لنا قبول اللائحة الأثناسية التي تضمنتها رسالته الفصحية (39) لعام 367م ، و انتشارها في الآفاق شرقا و غربا باعتبارها لائحة مُقدمة من أهم الشخصيات المسيحية في القرن الرابع على الإطلاق ، و قد وافقت المجامع المحلية و المسكونية على القانون الأثناسي حتى أصبح عمدة في قانون العهد الجديد للكتاب المقدس ؛ فقد اعترف بها المجمع الشرقي (مجمع ترولو = القبة) في القسطنطينية سنة 692م ، و قبله مجمع هيبو المحلي سنة393م ، و مجمع قرطاجة برئاسة أوغسطينوس سنة 397م ثم مجمع قرطاجة لسنة 419م بحضور جيروم ، لذا يعتبر هذا القانون شاهدا قويا على صحة القانون

---

* **اللائحة الموراورية** : هي مقتطفات من مخطوطة يونانية تعود على الأغلب إلى القرن 2م ، نشرها الراهب لودفيغو وراتوري سنة 1740م ، عثر عليها في مكتبة أمبروسياني بميلان ، بها(23) كتابا قانونيا للعهد الجديد الحالي ، كُتبت على الأرجح في روما بلغة لاتينية صعبة .

[1] بولس الفغالي و آخرون :مقدمات في الكتاب المقدس ، دراسات بيبلية ، ط1 (الرابطة الكتابية ، 2002) ، ص 15

[2] متى المسكين :التقليد و أهميته في الإيمان المسيحي كمدخل لشرح الأسفار و فهم الأسرار ، ط4 (دير القديس أنبا مقار ، وادي النطرون ، 2004) ، ص103

الحالي للعهد الجديد بالنسبة لعلماء الكتاب المقدس ، و سيجيب هذا المقال عن مجموعة من الأسئلة التي تفسر و تشرح أهمية هذا القانون بالنسبة للمسيحيين و تناقشها ، و هي كالتالي :

- ماهية الرسائل الفصحية ؟
- من هو القديس أثناسيوس : حياته ، رسائله الفصحية و أهميتها ؟
- الرسالة الفصحية رقم (39) لعام 367م : نصها الأصلي ، ترجماتها ، نصها في العربية ؟
- القانون الأثناسي للكتاب المقدس : مصطلح قانون و قانونية عند أثناسيوس ، الأسفار القانونية حسب أثناسيوس ، تحليل القانون الأثناسي و مقارنته ببعض القوانين قبله ؟ و مقارنته بالقانون الحالي ، متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي المقارن ، و قد كانت النتائج المتوصل إليها أن وقفنا على السبب الواضح لكل التبجيل و التقدير الذي تتمتع به الرسالة لدى علماء الكتاب المقدس ؛ فالقانون الذي تتضمنه يوجد به أمران جديدان كل الجِدّة و هما ؛ حصر القديس أثناسيوس عدد أسفار العهد الجديد القانونية في (27) سفرا و هذا ما لم يقل به أحد قبله و هو ما استقر عليه القانون الحالي ، و الثاني أنه قبِل كل الأسفار المتنازع عليها في زمنه و قبله قاصدا لمّ الشمل حول قانون واحد للكتاب المقدس و لم يكن أول من فعل ذلك لكنه كان الأشجع و الأكثر تأثيرا ، أما أسفار العهد القديم و الأسفار القانونية الثانية ففيها كلام كثير و تفصيل تعرضنا له في المتن .

1) ماهية الرسائل الفصحية :

أولا التسمية: هي الرسائل التي اعتاد بطاركة كنيسة الإسكندرية كتابتها للمؤمنين لإخطارهم بموعد بداية **الصوم الكبير*** ليكون الإحتفال بعيد القيامة بعد نهاية الصوم في الأحد اللاحق للفصح اليهودي ، تعد أقدم إشارة لهذه الرسائل كتقليد في كنيسة الإسكندرية التي ذكرها يوسابيوس القيصري في تاريخه الكنسي و هي تخص البابا ديونيسيوس السكندري (247-264م)[1] ، كما ذكر عالم الآبائيات جوهانس كواستن في كتابه (علم الآبائيات) قوله :" جرت العادة بين أساقفة الإسكندرية حتى القرن التاسع أن يرسلوا كل سنة إلى كل كنائس مصر إعلانا عن تاريخ و موعد الفصح و بداية الصوم الذي يسبقه " [2] ، أي أن هذه العادة حسبه استمرت في كنيسة الإسكندرية حتى القرن التاسع زمن حبرية البابا شنودة الأول (859 -880م) و لكن الإكتشافات الحديثة أثبتت أنها استمرت أبعد من ذلك فقد نقل الدكتور جوزيف فيلتس في مقالة نشرها بعنوان (رسائل الأرطستيكا) أن مخطوط (اعتراف الآباء) يذكر مقتطفات من رسائل فصحية تعود إلى فترة حبرية البابا خرستوذولوس (1047 -1077 م) أي أن هذه العادة تأخرت إلى غاية القرن الحادي عشر[3] ، و تختلف مسميات هذه الوثائق الكنسية في اللغة العربية بين : الرسائل الفصحية ، رسائل القيامة و رسائل العيد لكنها تشتهر أكثر في المخطوطات العربية بالأُرطَستيكا ، و في المراجع العربية الحديثة بتسمية الرسائل الفصحية لتعلقها بعيد الفصح ، أما في اللغة الأجنبية فنجد أن مسمياتها تتنوع أيضا بين :

Festal Letters, Easter Letters, Paschal Letters, Ortastikas.

---

* **الصوم الكبير** : صوم فترة ستة أسابيع قبل عيد القيامة من أجل إعداد المؤمن للقيامة حيث يستمر لمدة 40 يوما قبل أسبوع البصخة فضلا عن أسبوع البصخة بالإضافة إلى 4 أيام تعويضية عن الآحاد ليصبح العدد 50 يوما بالضبط في الكنيسة الأرثوذكسية .

[1] يوسابيوس القيصري :تاريخ الكنيسة ، ترجمة القمص مرقص داود ، دط (القاهرة الحديثة للطباعة ، دت) ، ك7 ، ف20 ، ص365-366

[2] جوهانس كواستن : علم الآبائيات ، ترجمة جرجس يوسف ، ط1(نشر مركز باناريون للتراث الآبائي ، مصر الجديدة ،2008) ،ج2 ، ص15 -16

[3] جوزيف فيلتس : رسائل الأرطستيكا ، مجلة دراسات آبائية و لاهوتية ،السنة الثانية ، عد 4 ، يوليو 1999 ، ص 30

ترتبط هذه الرسائل رغم وصفها بالفصحية بعيد القيامة المسيحي الذي يختلف عن الفصح اليهودي ، فمنذ بدايات الاستقلال الأولى للمسيحية عن أمها اليهودية سعت لخلق شخصية مميزة لها عنها ، و لما كانت القيامة ركنها الشديد اختارت المسيحية أن تُعيد بيوم قيامة المسيح من الأموات بدل أن تعيد بيوم صلبه و موته ، رغم أهمية هذا الحدث أيضا بالنسبة لها ، و بما أن الفصح اليهودي يوافق (14 نيسان) من كل سنة فيكون العيد المسيحي في الأحد الموالي للبدر الكامل بعد الإعتدال الربيعي و إن لم يكن الفاصل بينهما ثلاثة أيام بالضبط[1] ، و لكن لا يتصورن أحد أن هذا كان تقليدا متفقا عليه بين المسيحيين الأوائل فهو رأي لم تمثله جميع الكنائس ؛ إذ رأت كنائس آسيا الصغرى أن تحفظ التقليد اليهودي فيما يخص تاريخ الفصح فدعوا الأربعشرية (***Quastadecimanians***) * رغم أن لهم تقليدهم الرسولي الذي يستندون إليه ، و قد عُقدت العديد من المجامع المحلية للبت في قضية عيد الفصح و لكنهم لم يستطيعوا البت فيها إلى غاية القرن الرابع للميلاد أين كانت قضية تاريخ الفصح أول قضية يناقشها المجمع الغربي في آرل الفرنسية (*Arles*) سنة 314م برئاسة الإمبراطور الروماني قسطنطين الذي سعى لأن يكون الإحتفال في يوم واحد عند جميع المسيحيين ، فكان قانونه الأول[2] (أن الفصح المسيحي يجب أن يُحتفل به في يوم واحد في كل الكنائس) و لكن الخلاف استمر حول ذات القضية فكانت قضية تاريخ الفصح من جديد ثاني أكبر قضية مطروحة للنقاش في مجمع نيقية سنة 325م و الذي أصدر قوانين بخصوصها حيث ورد في الرسالة المجمعية التي أرسلها الإمبراطور قسطنطين إلى الكنائس ما يلي :(.. أقول أنه قد تقرر بإجماع الآراء أن عيد القيامة المجيد الجليل يجب الإحتفال به في يوم واحد) [3] ، و هذا اليوم هو يوم الرب (الأحد) حسب أقدم الوثائق المقدمة للمجمع و هو اليوم الموافق للإحتفال بيوم الشمس في الإمبراطورية أيضا (*Sunday*) و هنا انتهى الخلاف حول تحديد **يوم العيد** (الأحد الموالي للبدر الكامل بعد الإعتدال الربيعي) لتبدأ الخلافات حول طريقة الحساب الأمر الذي مازال معلقا إلى اليوم ، فكما كان لكل كنيسة حسابها الذي تعمل به استمر الحال على حاله إلى اليوم ، فقد أصبح الأمر متعلقا بفرض السلطة من طرف الكنائس الكبرى على بعضها البعض يقول ميشال أبرص : (..فقد بقيت بعض الخلافات لسنوات بين الإسكندرية و روما التي حافظت على حسابها و لم تقبل أنطاكية بالحساب السكندري أيضا كما حافظ البعض على العادات اليهودية) [4] ، أي أن الكراسي في روما و أنطاكية لم تقبل أن تحدد لهم الإسكندرية تاريخ الفصح ؛ فقد كانت الحسابات للمواقيت المسيحية تتم في الإسكندرية لكن وفق التقويم اليولياني باعتبارها مركزا فلكيا عالميا لكن رأت كل أسقفية أن يقوم رجالها بالحسابات اللازمة دون الرجوع إليها بينما فضل البعض البقاء على العادات اليهودية ، و قد اشتهرت الإسكندرية بتقليد إرسال الرسائل الفصحية للإخطار بموعد عيد القيامة و الصوم الذي يسبقه

---

[1] موسوعة الأنبا غريغوريوس : الأعياد المسيحية ، د ط (الناشر جمعية الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي ، العباسية ،2005) ، ج23 ، ص 101 .

* **Quastadecimanians**: الأربعشريون المسيحيون الذين يحتفلون بالفصح في (14 نيسان) من كل سنة وفق التقويم اليهودي و هم هراطقة بالنسبة للمسيحيين في غالبهم.

[2] Hefele Charles : The Christian Councils from the original Documents to the close of the council of Nicaea 325 CE , translated by William .R. Clark , 2nd Edition , p 180

[3] يوسابيوس القيصري : حياة قسطنطين العظيم ، تعريب القمص مرقص داود ،دط(الناشر مكتبة المحبة ، القاهرة ، د ت) ، ك3 ، ف19 ، ص 94

[4] ميشال أبرص و أنطوان عرب : المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول 325م ،(سلسلة المجامع المسكونية و الكبرى 2) ، ط1 (توزيع المكتبة البولسية ، لبنان –بيروت ،1997) ، ص 162 .

لكنها لم تنفرد به ، جاء في كتاب منسي يوحنا (تاريخ الكنيسة القبطية) :(.. فقرروا بالإجماع أن يكون عيد القيامة في موعد واحد بجميع البلدان أي يوم الأحد الذي يلي البدر الذي يكون فيه عيد اليهود حتى لا يعيدوا قبل اليهود أو معهم ، و قرروا أن بابا الإسكندرية هو الذي يبلغ الكنائس الأخرى عن اليوم الذي يقع فيه هذا العيد في العام التالي و ذلك لأن الإسكندرية في ذلك العهد كانت مركز العلوم الفلكية و جرت العادة وقتئذ أن بطريركها يحسب ميقات البدء بعد الإعتدال للسنة القادمة و يبلغ أسقفي رومية و أنطاكية و هما يبلغان سائر الأساقفة)[1] ، و قد استمرت الخلافات حول طريقة الحساب إلى اليوم و لكنهم اتفقوا على ثلاثة نقاط مميزة للفصح المسيحي عن الفصح اليهودي ؛ أن يكون الإحتفال يوم الأحد و أن يكون بعد الفصح اليهودي (بعد الإعتدال الربيعي) و المدة الفاصلة بينهما غير مهمة أي ليس بالضرورة أن تكون ثلاثة أيام فالحسابات هي التي تحدد .

ثانيا موضوع الرسائل الفصحية : الموضوع الرئيس لهذه الرسائل كان تحديد يوم العيد و بداية الصوم الكبير الذي يسبقه ، لذلك نجدها تُرسل بعد عيد الغُطاس (***Theophany= Epiphany***)* مباشرة ، بالإضافة إلى تضمنها أمورا متعلقة بشؤون الكنيسة الجارية و تخص جماعة المؤمنين الذين يُحرضون على الإستعداد للصوم ثم للعيد و إخطارهم بأهمية القيامة لخلاصهم و لحياتهم كلها باعتبارهم مشاركين فيها ، كما قد تحوي أخبار المستجدات في العالم المسيحي و ما تعلق بالهرطقات والمهرطقين و التعاليم الخاطئة و المعلمين الكذبة ، بالإضافة إلى أسماء الأساقفة المتنيحين و أسماء خلفائهم و غيرها من شؤون الكنيسة مما يجعلها مصدرا مهما للتاريخ الكنسي ، فهذه الرسائل ليست وثائق ليتورجية و حسب إنما تتعدى قيمتها هذا فهي مصدر تاريخي أولي مؤرخة للفترة بين الفصحين ، خاصة إن صحت نسبتها لأصحابها و للفترة الزمنية التي تُؤرخ لها .

2) القديس أثناسيوس و رسائله الفصحية:

أولا سيرة القديس أثناسيوس [2]: هو البابا العشرون (20) لكنيسة الإسكندرية ، من أهم آباء الكنيسة الأولى ، لُقّب بالرسولي و أبو الأرثوذكسية ، صنفته الكنيسة الكاثوليكية من بين الآباء الشرقيين الأربعة العظام (أثناسيوس ، كيرلس عمود الدين ، جريجوريوس النيزينزي ، جريجوريوس النيصي) ، وُلد في صعيد مصر سنة 295م ، أُعجب به الأسقف ألكسندروس و هو بعد شاب صغير فأخذه ليتربى في كنيسة الإسكندرية بين رجال المسيحية الكبار و من أهمهم أبو الرهبنة المسيحية القديس أنطونيوس ، رُسّم شماسا سنة 318م ثم سكرتيرا خاصا للأسقف ألكسندروس في مجمع نيقية 325م حيث حضره برفقته ، و بعد أن تنيح الأسقف اختير أثناسيوس لخلافته على كرسي الإسكندرية و هو بعد في الثلاثين من عمره سنة 328م ، امتدت حَبريته ما بين 328 م إلى 373م لكنه قضى منها مدة 31 سنة في المنفى (نُفي خمس مرات) و رغم ذلك استمر في رعاية كنيسته و جماعة

---

[1] منسي يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية، دط(مكتبة المحبة، د ت) ، ص197

* **عيد الغُطاس** أو **الظهور الإلهي** : أحد الأعياد السيدية الكبرى و هو اليوم الذي عُمد فيه المسيح و أعلن فيه الآب أن يسوع (ابن الله) و (صورة الله غير المنظور) و يسمى عيد الظهور لأن الله أظهر فيه ذاته في ثلاثة أقانيم (موسوعة الأنبا غريغوريوس : الأعياد المسيحية ، مرجع سابق، ص 74-75)

[2] تادرس يعقوب ملطي : نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في ستة قرون الأولى ، ط1 (كنيسة الشهيد مار جرجس ،الإسكندرية ،2008) ، ص81-86 .

انظر أيضا :

- Johannes Quasten : Patrology , v3 (The Golden Age of Greek Patristic Literature from Nicaea to Chalcedon) , 1986 , p 20-79 and
- V4. ،Nicene and Post-Nicene Fathers, S2 Philip Schaff:
- ساويرس ابن المقفع : تاريخ البطاركة ،إعداد الأنبا صموئيل ، دط ، دت ، ج1 ، السيرة الثامنة من سير البيعة ، ص45- 54 .

المؤمنين من أتباعه المخلصين بأن كان يقدم لهم النصح و الإرشاد و يقوي عزائمهم في أوقات الشدة ، و قد أثمر ذلك الإلتزام الروحي و الديني إرثا أدبيا غنيا في جميع المجالات ؛ العقيدة و الدفاعيات ، التفسير ، التاريخ ، النُّسك و الحياة الروحية و الرسائل الرعوية التي من بينها الرسائل الفصحية ، حيث أنه كان يتعهد بها رعاياه فيخبرهم بميقات بداية الصوم الكبير(الصوم الأربعيني) ، و يوم العيد الكبير (عيد القيامة) و هو موضوعها الأساسي ، كما أنه كان يستعمل هذه الرسائل كوسيلة للتعليم و الإرشاد و التوجيه في عديد القضايا المطروحة طوال فترة حبريته ، وهذا يجعلنا نقف وقفة احترام أمام شدة إلتزام هذه الشخصية تجاه ما تؤمن به و تجاه من وضعوا ثقتهم فيها.

ثانيا رسائله الفصحية [1]: تعتبر الرسائل الفصحية للقديس أثناسيوس من أهم الرسائل الفصحية في تاريخ الكنيسة عامة و في كنيسة الإسكندرية خاصة ، يبلغ عددها (45) رسالة تغطي فترة حبريته (329-373م) إذ لم يتخلف عن كتابتها و لا عاما واحدا حتى و هو في المنفى ، و قد قام أحد أتباعه بجمع هذه الرسائل بعد وفاته و من ثم انتشرت واسعا في الآفاق ، وصلنا البعض منها في أصلها اليوناني و أخرى في ترجمات قديمة ، فُقد البعض منها تماما و هي (18) رسالة و وصلنا البعض الآخر و هي (27) رسالة إن كاملة أو في شذرات ؛ أما الشذرات اليونانية لرسائل أثناسيوس فهي منشورة في **مجموعة الآباء اليونان *PG*** و في **مكتبة الآباء اليونان *BEII*** و قد وصلتنا من مصدرين هما ؛ كتابات قزمان مستكشف الهند ***(Cosmas Indicopleustes)*** في كتابه (طبوغرافية المسيحية) و قد نُشرت سنة 1973 في مجموعة **المصادر المسيحية *SC*** ، و المصدر الثاني خاص فقط بالرسالة الفصحية رقم (39) للقديس أثناسيوس و التي تحوي قانون الأسفار المقدسة ، و هذه منشورة في مجموعة القوانين الكنسية التي نشرها العالم ***P .P.Joannou*** في المجموعة الثانية من (الينابيع).

و إلى جانب هذه الشذرات اليونانية حُفظت الرسائل الفصحية للقديس أثناسيوس في ترجمات سريانية و قبطية [2]؛ أما **الترجمة السريانية** فقد حفظت لنا (13) رسالة في نصها الكامل و منها الرسالة (39) و قد نقلت إلى لندن ليحققها و ينشرها اللورد كورتن ***W.Cureton*** في لندن سنة 1848 بعنوان (الرسائل الفصحية لأثناسيوس) و هي ذاتها الموجودة في **مجموعة آباء نيقية و ما بعدها *(NPNF)*** للمؤرخ فيليب شاف ***Philip Schaff*** ، كما نشرت باللاتينية في **مجموعة الآباء اليونان *PG***.

أما **الترجمة القبطية** فتوجد في مخطوطة بالمكتبة البريطانية و في ثلاث مخطوطات بالدير الأبيض بسوهاج بمصر ، و قد نشر العالم لوفور ***Lefort*** النص القبطي لسبعة عشرة رسالة فصحية من رسائل القديس أثناسيوس من بينها أجزاء من نص الرسالة (39) في مجموعة كتابات مسيحية شرقية ***(CSCO)*** سنة 1955 ، ثم نشر العالم كوكان ***R. Coquin*** أجزاء جديدة من

---

[1] أثناسيوس المقاري : فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندرية – الكتابات اليونانية – ، ط1 (دار نوبار ، شبرا ، دت) ، ص 225 .

و انظر أيضا :

- Bishop of Alexandria , Translated from the Syriac , The Festal Epistles of St.Athanasius Oxford (John Henry Park) , p 137-139 .
- Nicene and Post-Nicene Fathers, S2 Philip Schaff: V4, p 1345-1347.

[2] أثناسيوس المقاري : فهرس كتبات آباء كنيسة الإسكندرية –الكتابات القبطية – ، ط1 (دار نوبار ،شبرا ، القاهرة ، 2006)،ص 115-116

هذه الرسائل سنة 1984 في (دورية الشرقيات ***OLP***) بلوفان ، ثم نشر العالم كانينجيسر *C. Kannengiesser* ترجمة إنجليزية لها سنة 1989 تحت عنوان (الرسائل الفصحية الوعظية لأثناسيوس).

ثالثا أهمية رسائل أثناسيوس الفصحية : تتميز الرسائل الفصحية للقديس أثناسيوس بالقيمة الروحية العالية لاحتوائها تعاليمه اللاهوتية و آراءه بخصوص العديد من القضايا العقدية و المستجدات بالعالم المسيحي خلال القرن الرابع للميلاد ، كما أننا لا نستطيع دراسة مؤلفاته الأخرى دون الرجوع إلى هذه الرسائل ؛ ففكره اللاهوتي متماسك و مبثوث في ثنايا كل كتاباته سواء كانت كتبا باختلاف مواضيعها (تفاسير ، تأريخ ، كتب عقدية ، كتب دفاعية أو كتب نسكية) أو رسائل ، كما تميزت رسائل القديس أثناسيوس بالتركيز على موضوع الهراطقة و التعليم الكاذب للمنشقين و الوثنيين و الردود عليها ، فقد انفرد القرن الرابع بالكم الهائل للتعاليم الكاذبة بالنسبة للكنيسة الرسمية –أو بالأحرى التي عينت نفسها رسمية – و خاصة في كنيسة الإسكندرية التي كانت معترك العديد من الأفكار و الآراء اللاهوتية التي شكلت خطرا على العقيدة المسيحية و الوحدة الكنسية أيضا ، يقول القس زكا لبيب في مقاله :(تعتبر الرسائل الفصحية للقديس أثناسيوس بمثابة تقرير سنوي لأهم الأحداث التي جرت منذ عيد القيامة الماضي حيث كانت تمثل هذه الرسائل فرصة للبطريرك لتحذير الشعب من الهرطقات و التعاليم الخاطئة المنتشرة وقتها)[1] ، و هذا لا يعني أن مواضيع هذه الرسائل اقتصرت على ذكر التعاليم الخاطئة و الرد عليها و لكن هذه كانت ميزة القرن الرابع للميلاد على العموم و كتابات القديس أثناسيوس خاصة فهو المدافع الأقوى في هذه الفترة عن الإيمان المسيحي القويم .

3) الرسالة الفصحية (39) لسنة 367م :

أولا النص الأصلي للرسالة : لا توجد رسالة أثارت الإنتباه و نالت الاهتمام قديما و حديثا أكثر من الرسالة الفصحية رقم (39) لسنة 367م فقد احتوت على قائمة بالأسفار القانونية للكتاب المقدس بقسميه ، كما أن قانون العهد الجديد فيها يكاد يطابق القانون الحالي لذا نستطيع القول أن قانون العهد الجديد الذي قدمه أثناسيوس هو أصل القانون المعمول به اليوم هذا فضلا عن ذكرها للفرق المسيحية التي كانت متخالفة في فترة القديس أثناسيوس و المشاكل التي كانت تثيرها هذه الخلافات داخل المجتمع المسيحي خاصة فيما تعلق بالكتاب المقدس ، عُثر على أغلب الرسالة باللغة اليونانية إضافة إلى ترجماتها بالسريانية و القبطية الصعيدية كما ذكر عالم الآبائيات كواستن في كتابه (علم الآباء) :(استرجع نص الرسالة كاملا تقريبا من مقتطفات يونانية ، سريانية و قبطية)[2] .

ثم إن هذه الترجمات متوازية مع بعضها البعض ما خلا بعض الأجزاء التي انفردت بها الترجمة القبطية الصعيدية و لم يتم العثور على مقابلاتها في السريانية و نعني هنا الأجزاء الجديدة المكتشفة في متحف (بوشكين للفنون الجميلة) بموسكو و التي قام دافيد برايك *D .Brakke* بإعادة نشرها سنة 2010 مع ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية في مقال بعنوان[3] :(مقتطفات جديدة من الرسالة الفصحية رقم (39) للقديس أثناسيوس : هرطقة ، أبوكريفا و القانون)

---

[1] زكا لبيب : الرسالة الفصحية (39) للقديس أثناسيوس الرسولي ، مجلة مدرسة الإسكندرية ، السنة الخامسة ، عد3 لسنة 2013 ، ص217-287 .

[2] Quasten: Patrology, v3, p 54 *(its text has been almost completely restored from Greek, Syriac and Coptic fragments).*

[3] Academia. edu: D.Brakke, *(A New Fragment of Athanasius's Thirty- Ninth Festal Letter: Heresy, Apocrypha and the Canon, Harverd Theological Review, (2010), p 47-66),* Cambridge . org.

كما قام الدكتور زكا لبيب بترجمة الرسالة إلى العربية في مقاله السالف الذكر في الصفحة السابقة مستعملا الترجمة الإنجليزية التي قام بها برايك *D . Brakke* ، كما قام بمقابلة بين الترجمة العربية للرسالة عن السريانية و الترجمة العربية عن القبطية الصعيدية بحيث يمكننا بوضوح المقارنة بينهما و ملاحظة التطابق بين الأجزاء من الفقرة (16) إلى الفقرة (21) و التي تتحدث عن قانون الكتاب المقدس حسب القديس أثناسيوس ، بينما الفقرات الأولى من (6) إلى (15) و الفقرات من (21) إلى (34) فتنفرد بها الترجمة القبطية عن السريانية و هي تماما الفقرات التي ذكرت الفرق المسيحية المناوئة للقديس أثناسيوس كما أنها الفرق المشهورة بحيازة كتب أبوكريفية –حسب أثناسيوس – و التي دُعي أصحابها بالمعلمين الكذبة و المنشقين و التي كانت لها أيضا قوانينها الخاصة للكتاب المقدس .

ثانيا الترجمات التي تمت عليها: كما أشرنا سابقا فأغلب نص الرسالة (39) عُثر عليه محفوظا في ترجمات قديمة إلى السريانية و القبطية الصعيدية ؛ تعود الترجمة القبطية إلى القرن الخامس للميلاد إذ عثر العلماء على ثلاث مخطوطات تحوي رسائل القديس أثناسيوس في دير الأنبا شنودة المتوحد (الدير الأبيض) بسوهاج جنوب مصر ، تضم اثنتين منها نص الرسالة (39) لكنه غير كامل ، و قد نُشرت هذه المخطوطات سنة 1955 من قبل العالم لوفر *Lefort* مع ترجمة فرنسية للنص ، بالإضافة إلى هذه المخطوطات نجد الرسالة وردت في مؤلفات الرهبان الأقباط ؛ في(سيرة القديس باخوميوس) أنه أمر الرهبان بترجمتها و وضعها في الدير لتكون لهم قانونا فيما يخص الكتاب المقدس[1] ، و في عظة (إني أتعجب)[2] للأنبا شنودة المتوحد في إطار حديثه عن الهرطقة الأوريجانية خلال القرن الخامس للميلاد أشار أيضا إلى خطورة الكتابات الهرطوقية مستعينا بأقوال القديس أثناسيوس في الموضوع ، كما تجدر الإشارة أيضا إلى أنه تمت العديد من الترجمات على هذه الترجمة إلى اللغات الحديثة و هي الفرنسية و الإيطالية و الإنجليزية و آخر ترجمة تمت عليها كانت إلى الإنجليزية و التي نشرها الدكتور برايك *D.Brakke* في المقالة التي ذكرناها سابقا.

أما الترجمة السريانية للرسالة فتعود إلى ما بين القرنين السادس و الثامن للميلاد إذ نجد لها ذكرا في رسائل القديس مار يعقوب الرهاوي (640-780م) و كذا كتابات مار غريغوريوس ابن العبري (1226-1286م) في كتابه (*Nomocanon* نوموكانون) ، هذا عن الكنيسة السريانية الغربية أما في الكنيسة السريانية الشرقية (النسطورية) فوردت في كتابات الجاثليق تيموثاوس الأول (727-823م) ، توجد أوراق الترجمات السريانية كلها في لندن بعد أن اكتشفها كورتن *Cureton* ضمن مجموعة المخطوطات المنقولة إلى هناك و قام بنشرها سنة 1848 ، ثم أعاد الكاردينال أنجيلو ماي *Angelo Mai* ترتيبها و نشرها سنة 1853 في مجموعته (المكتبة الجديدة للآباء) مع ترجمة لاتينية ، ثم ترجمها العالم بورجاس *Burgess* إلى الإنجليزية سنة 1854 ، و للإشارة فإن الترجمة السريانية للرسالة هي الترجمة التي تمت عليها جميع الدراسات الحديثة لقانون الكتاب المقدس عند القديس أثناسيوس قبل اكتشاف الترجمة القبطية .

---

[1] زكا لبيب: المرجع سابق، ص 259.

[2] سلسلة النصوص المسيحية في العصور الأولى ، الأنبا شنودة رئيس المتوحدين (سيرته–عظاته–قوانينه) ،ج1 ، ترجمة صموئيل القس قزمان معوض ، ط1 (مكتبة باناريون –مصر الجديدة -2009) ، عظة إني أتعجب لسنة 445م ، ص 119 .

أما بخصوص الترجمة إلى العربية فقد أكد المقاري أنه (لم تظهر ترجمة كاملة إلى العربية حتى اليوم) لذا قام هو شخصيا بوضع ترجمة عربية للرسالة عن الترجمة الإنجليزية من موسوعة (آباء نيقية و ما بعدها) المذكورة سابقا ، و كذا من كتاب (الرسائل الفصحية للقديس أثناسيوس) المشار إليه سابقا أيضا ، و هذه هي الترجمة التي سنعتمدها في المقال بالإضافة إلى الترجمة التي ذكرناها سابقا للدكتور زكا لبيب .

ثالثا نص الرسالة بالعربية: و هذا نص الترجمة العربية التي قام بها الراهب أثناسيوس المقاري [1]:

{...لفق المبتدعون كتبا دعوها جداول ، و أظهروا فيها نجوما و أعطوها أسماء قديسين و في الحقيقة فإن هؤلاء الذين كتبوا مثل هذه الكتب قد جلبوا على أنفسهم خزيين ؛ لأنهم هذبوا نفوسهم بعلم كاذب و تافه و بسبب الجهل و السذاجة قادتهم كتبهم بواسطة أفكار شيطانية بعيدا عن الإيمان الصحيح الذي تأسس بكل الحق و الإستقامة في حضرة الله .

..و حيث أننا قد ذكرنا الهراطقة كمحرومين إلا أننا حُزنا الأسفار الإلهية لنا للخلاص و لكنني أخاف – كما كتب بولس إلى الكورنثيين – أن يخدع بعض البسطاء منكم بسبب بساطتهم و نقاوتهم بواسطة أذهان مثل هؤلاء الرجال فيقرؤون من الآن فصاعدا كتبا أخرى تدعى أبوكريفية تقودهم بعيدا بسبب تشابهها مع أسماء الكتب القانونية فأطلب إليكم أن تحتملوا حين أكتب إليكم مذكرا بأمور أنتم مطلعون عليها و متأثرون بها بواسطة احتياج و امتياز الكنيسة ، و تكميلا لما ذكرته عن هذه الأمور و لكي أمتدح موضوعي فسوف اختار مثال لوقا الإنجيلي الذي قال بخصوص ذلك ؛ إن كثيرين قد أخذوا بتأليف قصة لكي يختزلوا لأنفسهم الكتب الأبوكريفية و يخلطوها بالأسفار الإلهية الملهمة الموحى بها و التي نحن مقتنعون بها كلية و التي هي منذ البداية شاهدة و خادمة للكلمة و قد سُلّمت إلى الآباء و يبدو انه من الأوفق لي أيضا و بسبب إلحاح من الإخوة الحقيقيين أن أضع أمامكم الكتب القانونية التي سلمت إلينا و التي اعتمدت كتبا إلهية حتى أنه في نهاية الأمر يدين من وقع في الخطأ أولئك الذين اقتادوه بعيدا و يفرح أيضا من داوم ثابتا في النقاوة واضعا هذه الأمور في ذاكرته.

في العهد القديم اثنان و عشرون سفرا، لأنه كما سمعت قد استقر هذا العدد بين العبرانيين و هي بالتتابع و طبقا لأسمائها كما يلي: الأول التكوين ثم الخروج و بعده اللاويون و بعد ذلك العدد ، ثم تثنية الإشتراع و يتبع ذلك يشوع بن نون ،القضاة ، راعوث ، الأسفار الأربعة للملوك ؛ الأول و الثاني سفر واحد ، و الثالث و الرابع سفر واحد ، ثم سفرا أخبار الأيام سفر واحد ، ثم عزرا الأول و الثاني في سفر واحد ، ثم كتاب المزامير ، ثم الأمثال ، ثم الجامعة ، و نشيد الإنشاد ، و يتبعه أيوب ، ثم كتب الأنبياء الإثنا عشر في سفر واحد ، ثم إرميا مع باروخ و المراثي و الرسالة في سفر واحد ، ثم حزقيال و دانيال كل منهما في سفر و إلى هنا تكون قد كملت أسفار العهد القديم .

و ليس من قبيل الملل أن أتكلم عن **أسفار العهد الجديد** و هي : الأربعة أناجيل بحسب متى ، مرقص ، لوقا و يوحنا ، و أعمال الرسل و سبعة رسائل (رسائل الجامعة) و هي : ليعقوب واحدة ، و لبطرس اثنتان ، و ليوحنا ثلاثة ، و ليهوذا واحدة ، بالإضافة إلى أربعة عشرة رسالة لبولس كتبت بالترتيب التالي : الأولى إلى الرومان ، ثم اثنتان إلى الكورنثيين ، واحد إلى الغلاطيين

[1] أثناسيوس المقاري : الملامح الوثائقية و الليتورجية لكنيسة الإسكندرية في ثلاثة قرون الأولى ، ط1 (مطابع النوبار –مدينة العبور -2011) ، ص356-358 .

، ثم إلى الأفسسيين ، ثم إلى الفيليبيين ، ثم إلى الكولوسيين ، و اثنتان إلى التسالونيكيين ، و تلك التي للعبرانيين ، و اثنتان إلى تيموثاوس ، واحدة إلى تيطس ، و الأخيرة إلى فليمون و إلى جانب ذلك رؤيا يوحنا .

هذه هي ينابيع الخلاص و من يعطش فليرتو بكلمات الحياة التي فيها ، ففي هذه الأسفار وحدها أعلن تعليم التقوى فلا يتطاولن أحد فيضيف إليها يحذف منها شيئا و بخصوصها أخجل الرب الصدوقيين بقوله لهم : "تضلون إذ لا تعرفون الكتب " (متى 22 : 29) و وبخ اليهود قائلا لهم : " فتشوا الكتب لأنها تشهد لي " (يوحنا 9 : 35) .

و لزيادة التدقيق أضيف إلى ذلك –كاتبا تحت إلحاح الضرورة – **أنه توجد أيضا بضعة كتب لم تذكر في نطاق هذا القانون و قد أوصى الآباء بأن يطالعها المنضمون حديثا و الراغبون في أن يتدبروا في تعليم التقوى** و هي : حكمة سليمان ، حكمة بن سيراخ ، إستير و يهوديت و طوبيا و ذلك الذي يدعى تعليم الرسل و الراعي ، **أما الكتب السابقة يا إخوتي فهي متضمنة في القانون و أما الأخيرة فتُقرأ و حسب** ، و لا يوجد أي ذكر للكتابات الأبوكريفية فهذه اختراع هراطقة يكتبونها حينما يختارون ذلك واضعين عليها استحسانهم و محددين لها تواريخ لكي تبدو كتابات قديمة لعلهم يجدون فرصة ليضلوا البسطاء} .

كما يمكن إضافة الترجمة العربية للأجزاء الجديدة المكتشفة في القبطية الصعيدية مستعينين بالترجمة التي قام بها الدكتور زكا لبيب[1] على الترجمة الإنجليزية التي قام بها الدكتور برايك *D.Brakke* لأنها تُعيننا في معرفة رأي القديس أثناسيوس في الكتابات الأبوكريفية.

4) قانون أثناسيوس للكتاب المقدس:

أولا مصطلحي (القانون) و (القانونية) عند أثناسيوس : بالعودة إلى المراجع المختصة في شرح المصطلحات نجد أن مصطلح (قانون) في تاريخه دل على معنيين مختلفين (القاعدة) و (اللائحة) و المسيحية ورثت كلا المعنيين و جمعت بينهما في توليفة مميزة يقول إينر توماسن *Einar Thomassen* في مقالة ضمن كتاب (القانون و القانونية)[2] : (لكلمة قانون معنيين مختلفين ؛ قاعدة و لائحة ..ورث اللاهوت المسيحي كلا المعنيين ،أما معنى قاعدة فقد ظهر منذ القرن الثاني للميلاد عند القديس إيريناوس أسقف ليون و كلمنت السكندري في تعابير مثل قاعدة الإيمان و قاعدة الحقيقة ، أما بمعنى لائحة و المستعمل كمرادف لكلمة دليل فقد ظهر متأخرا عند كتّاب القرن الرابع ، بقلة و ندرة ..)

(The word Canon has two distinct meanings ; rule and list…Christian theology inherited both meanings of the word ; canon in the sense of (rule) appears from the second century (Irenaeus , Clement of Alexandria) in such expressions as (the canon of faith) , (the canon of truth), and canon as (a list) used synonymously with catalogue appears in Christian writers considerably later in the fourth century at the earliest and much rarer)

---

[1] زكا لبيب : الرسالة الفصحية (39) لعام 367م القديس أثناسيوس الرسولي ، مرجع سابق ، ص 281- 286 .

[2] Books.google.com :Einar Thomassen : Some notes on the development of Christian ideas about a canon , Canon and Canonicity ; the Formation and Use of Scripture ,University of Copenhagen ,2009 , p 9 .

و كان القديس أثناسيوس أول من استعمل مصطلح (قانون *Canon*) بمعنى (لائحة الكتب *List of books*)[1] ، أي أن مصطلح (قانون) توسع من معنى (معيار و قاعدة الإيمان) ليشمل مجموع الكتب التي تحوي هذه القواعد و المعايير فيكون الكتاب المقدس كله قانونا و معيارا للديانة المسيحية ، و هذا المعنى الواسع ابتدع في السياق المسيحي خلال القرن الرابع للميلاد و استمر العمل به إلى اليوم ، كما أن أثناسيوس كان أول من استعمل مصطلح (قانوني *Canonized*) ليعبر به عن أصالة السفر (*Authenticity*) أو بتعبير آخر (معيار الرسولية *Apostolity*) أي صحة نسبته إلى كاتبه الذي هو الرسول دون شك ، و هذا حينما وصف كتاب الراعي لهرماس بغير القانوني في إحدى كتاباته (دفاع عن عقيدة نيقية) ، كما يجب التنويه إلى أن مصطلح (قانوني) استخدم من قبل في مجمع اللاذقية (لاوديكية آسيا الصغرى) سنة 343م بمعنى (لائحة الكتب المعترف بها) و ذلك حينما ناقشوا موضوع الكتب الزائدة (المزامير المؤلفة) التي كانت متداولة في الكنائس و هي من تأليف الأشخاص ، فجاء في القانون (59) : (لا يجوز أن تُقرأ في الكنيسة مزامير نظمها بعض الأفراد أو أي قطعة من الكتب غير القانونية ، كل ما يُقرأ يجب أن يُختار من الكتب القانونية في العهدين القديم و الجديد)[2] ، و أردفوا هذا القانون بقانون رقم (60) و الذي يتضمن لائحة الكتب القانونية للكتاب المقدس و المسموح بالقراءة منها .

يمكننا القول أن مصطلحي (قانون) و (قانونية) رغم قدم وجودهما و استخدامهما عند اليونان ثم اليهود إلا أنهما أخذا أبعادا جديدة و مميزة داخل السياق المسيحي بفعل الإستعمال المميز لهما من طرف الآباء ، خاصة ما تعلق بالكتاب المقدس لأن استخدامهما السابق في المجال الليتورجي لم يحمل هذه التغييرات و الإضافات على معانيهما كما حدث لاحقا حينما بدأت النقاشات حول الكتاب المقدس و قانونه و استخدامها داخلها .

ثانيا الأسفار القانونية حسب القديس أثناسيوس : من خلال الرسالة (39) نجد أن الأسفار القانونية عند القديس أثناسيوس هي : في **العهد القديم** (22) سفرا كما وردت عند العبرانيين ، و يقصد المراجع اليهودية الأقدم للكتابات اليهودية المقدسة كالمؤرخ يوسيفوس و هي التي أقرها مجمع جيمينا سنة 90م بتعديلات ، و هي ذاتها (39) سفرا في الترجمة السبعينية المعمول بها في القانون الحالي بالإضافة إلى الكتابات الأبوكريفية اليهودية كقانونية ثانية و التي يعتبرها أثناسيوس صالحة للقراءة فقط و هي ليست كاملة عنده ، و بالتالي تكون الأسفار القانونية للعهد القديم عنده هي : سفر التكوين ، الخروج ، العدد ، اللاويين ،

---

[1] The New Cambridge History of the Bible from beginings to 600 AD , Edited by James Carleton Paget and Joachim Schaper , Cambridge University Press , 2013, p389-411 (The New Testament Canon by :Joseph Verheyden)

[2] بعض المراجع التي ذكرت مجمع لاوديكية و القانون(59) : صليب سوريال : دراسات في القوانين الكنسية ، ك3 (في عصر المجامع الكنسية) ،دط، نشر الكلية الإكليريكية و اللاهوتية للقبط الأرثوذكس،دت ، ص196 ، و حنانيا إلياس كساب :مجموع الشرع الكنسي ، ط2(منشورات النور – بيروت – لبنان ،دت)، ص 255 بالإضافة إلى :

- Brooke Foss Westcott : A general survey of the History of the Canon of the New Testament , 4th Edition , MacMillan and Co ,London , 1875 , p444
- F .F .Bruce : The Canon of Scripture , intervarsity Press , United states of America , 1988, p328

التثنية ، يشوع بن نون ، القضاة و راعوث سفران منفصلان ، الملوك الأول و الثاني سفر واحد ، الملوك الثالث و الرابع سفر واحد ، أخبار الأيام الأول و الثاني سفر واحد ، عزرا و نحيميا سفر واحد ، المزامير ، الأمثال ، الجامعة ، نشيد الإنشاد ، أيوب ، الأنبياء الإثنا عشر سفر واحد ، نبوءة إشعياء سفر واحد ، إرميا و **باروخ** و المراثي و **الرسالة** كلها سفر واحد ، حزقيال و دانيال سفران منفصلان ، و هذا هو تعداد الأسفار القانونية في العهد القديم عند أثناسيوس حسب رسالته الفصحية (39) .

أما **العهد الجديد** فقد قسمه إلى (27) سفرا ، ولم يسبقه إلى هذا التقسيم أحد من حيث عدد الأسفار و من حيث الأسفار ذاتها ، لكن المجامع و الآباء بعده اعتمدوا هذا التقسيم إلى اليوم من حيث العدد ومن حيث الأسفار أيضا و لكن ترتيبها يختلف قليلا أو تماما عن القانون الأثناسي و هذا ما سنفصله لاحقا ، فالأسفار القانونية للعهد الجديد عند أثناسيوس هي :

- الأناجيل الأربعة بالترتيب و التسمية الحالية: بحسب متى ، بحسب مرقص ، بحسب لوقا و بحسب يوحنا.
- أعمال الرسل للوقا .
- الرسائل الجامعة السبعة؛ رسالة يعقوب، رسالتي بطرس الأولى و الثانية، ثلاثة رسائل ليوحنا و رسالة يهوذا.
- رسائل بولس الأربعة عشرة ؛ الرسالة إلى أهل رومية ، رسالتين لأهل كورنثوس، التي لأهل غلاطية، الرسالة لأهل أفسس، والتي لأهل فيليبي ، رسالة لأهل كولوسي ، رسالتين لأهل تسالونيكي ، ثم التي للعبرانيين ، رسالتين لتيموثاوس ، واحدة لتيطس، وواحدة لفليمون.
- سفر الرؤيا ليوحنا اللاهوتي .

ثالثا تحليل القانون الأثناسي و مقارنته بالقوانين قبله و بالقانون الحالي :

❖ **من حيث التقسيم:** قسم القديس أثناسيوس أسفار الكتاب المقدس تقسيما ثنائيا كما كانت العادة عند سابقيه لكن تقسيمه اختلف عن تقسيمهم من حيث المصطلحات و معانيها أيضا ؛ فبينما يقسم أوريجانوس و يوسابيوس القيصري و كيرلس الأورشليمي الأسفار الإلهية إلى(معترف بها *Acknowledged* و متنازع عليها *Disputed*) نجد أن أثناسيوس يقسمها إلى (قانونية *Canonized* و صالحة للقراءة *Readable*) وكلا النوعين عند كلا الطرفين يقابلان اليوم ما يسمى القانونية الأولى و القانونية الثانية رغم عدم وجود اتفاق جماعي حولها ، أما ذكرهم للكتب الأبوكريفية فكان مميزا من ناحية النوع المقصود من الكتابات و من ناحية التعامل معها ؛ فالطرفان متفقان على أن الكتب الأبوكريفية كتب لا تمت للرسل بصلة (أي اختل فيها شرط الرسولية) كما أن تيارها الفكري و محتوياتها(مخالفة للإيمان القويم المتعارف عليه عندهم) و بالتالي فلا يمكن إلا نبذها وعدم الإلتفات إليها ، أما الأبوكريفا اليهودية فالبعض يرى أنها مفيدة للقراءة و البعض الآخر يرى ما يراه اليهود فيها .

أما الأسفار القانونية (*Canonized*) عند أثناسيوس فهي الأسفار التي يعتبرها وحدها (ينابيع للخلاص) أي تؤخذ منها العقائد و المبادئ الأساسية للديانة المسيحية ، كما لا تجوز الإضافة إليها أو الحذف منها و قاعدته في ذلك قول المسيح الذي ورد في إنجيل متى (4 : 2) :" لا تضيفوا على الكلمة التي أوصيكم بها و لا تحذفوا منها " ، و هي بالنسبة إليه (22) سفرا للعهد القديم وهو العدد الذي قال به اليهود في مصادرهم قبل مجمع جيمينا 90م ؛ فقد ذكرها مثلا يوسيفوس فلافيوس في كتابه (ضد أبيون ، ك1 ،ف 8 ، ص26) كما أشار إليه يوسابيوس القيصري في تاريخه الكنسي (ك3 ،ف10 ، ص 135) مفصلا الأسفار لأن يوسيفوس لم يفصل فيها ، و هذه اللائحة التي تضم (22) سفرا للعهد القديم معترف بها لدى أوريجانوس ويوسابيوس و الأورشليمي و أثناسيوس مع اختلاف واضح هو رفض أثناسيوس لسفر إستير واستبداله بسفر باروخ وهذا سنفصل

فيه لاحقا ، أما بالنسبة إلى العهد الجديد فهي (27) سفرا قانونيا عند أثناسيوس حيث قال عنها في رسالته : (أضع أمامكم الكتب القانونية التي سُلمت إلينا و التي اعتمدت كتبا إلهية) ، و لكن نجد أن لائحة أوريجانوس لا تحوي إلا (20) سفرا من المعترف بها للعهد الجديد و (22) سفرا معترف بها عند يوسابيوس القيصري بينما نجد (26) سفرا عند الأورشليمي [1] ، وحتى لو اختلفت المصطلحات المستخدمة لوصف الكتابات الإلهية عند هؤلاء الآباء إلا أن المقصود واحد و واضح فالقانونية هي ذاتها المعترف بها لدى الجميع و التي هي منابع الإيمان القويم و للخلاص .

أما النوع الثاني من الأسفار عند أثناسيوس فهي (الصالحة للقراءة ***Readable, Non-Canonized***) وهذه وصفها في رسالته كما يلي :(ولزيادة التدقيق أضيف إلى ذلك أنه توجد أيضا بضعة كتب لم تذكر في نطاق هذا القانون و قد أوصى الآباء بأن يطالعها المنضمون إلينا حديثا) بمعنى أنها ليست ينابيع للخلاص و ليست من القانون على الأكيد و لكنها مفيدة في مجال آخر حيث تؤخذ منها الأخلاق و العبر و التهذيب ، و نجد أثناسيوس هنا يؤكد أنه لم يقل هذا من نفسه و لكنه يتبع الآباء في ذلك فهم من أوصوا بقراءتها على الموعوظين و هي عنده (5) أسفار من العهد القديم (حكمة سليمان ، حكمة بن سيراخ ، يهوديت ، طوبيا و إستير) و (2) سفران من العهد الجديد و هما (تعليم الرسل –الديداخي – ، الراعي لهرماس) ؛ فأما الأسفار الأولى فهي أسفار أبوكريفية عند اليهود لأنها كُتبت بعد انتهاء روح النبوة (الفترة 3 ق م –1 ق م) إلا أنه لم يذكرها كلها ، كما أن سفر إستير قبله مجمع جيمينا لاحقا 90م (ماعدا أجزاءه اليونانية) ، بالإضافة إلى أن باقي الأسفار موجودة في الترجمة السبعينية و مقبولة تماما عند المسيحيين مما يعني أن أثناسيوس اتبع هنا التقليد اليهودي بخصوص كتاباتهم ، أما بالنسبة للسفرين الآخرين من العهد الجديد فقد كانت كتبا ذات قيمة تعليمية عالية و هي من المتنازع عليها عند أوريجانوس ومن المرفوضة عند يوسابيوس القيصري و من غير المقبولة عند الأورشليمي .

نلاحظ أن هذه الكتابات هي ذاتها القانونية الثانية في القانون الحالي للكتاب المقدس و لكنها ليست كاملة ، فنجد أن أثناسيوس بتخفيفه حدة الحكم عليها و استعمالها في اقتباساته على قدم المساواة مع القانونية الأولى[2] ، جعلها تنزل منزلة بين المنزلتين و تصبح قانونية من الدرجة الثانية باعتبارها مصادرا لمواضيع تخص الجماعة المسيحية بالذات ؛ فهي تؤرخ للفترة بين العهدين و السابقة مباشرة لظهور السيد المسيح لذا نجد اليوم هذا القسم يسمى (الصالحة للقراءة) عند الأرثوذكس و هي ذاتها (القانونية الثانية) عند الكاثوليك و بالتالي هي (الأبوكريفا) بالنسبة للبروتستنت .

---

[1] اللوائح موجودة على التوالي في المصادر المترجمة التالية : يوسابيوس القيصري : تاريخ الكنيسة ، ك6 ، ف25 ، ص 316-319 .

- يوسابيوس القيصري :المصدر ذاته ، ك3 ، ف3، ص113 و ك3 ،ف 10 ، ص135 و ك3 ،ف16 ، ص150 وك3، ف24 ، ص148 و ك3 ، ف25، ص152 .
- سلسلة النصوص الليتورجية ،كيرلس الأورشليمي ، العظات ، تعريب جورج نصور ، المقالة الرابعة ، دط(رابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط ،الكسليك ،1982)، ص 72 و : تادرس يعقوب ملطي : مقالات القديس كيرلس الأورشليمي لطالبي العماد ،المقالة الرابعة (الأسفار المقدسة) ،ط2(الناشر كنيسة الشهيد مارجرجس،اسبورتنج ،2006) ، ص55 .

[2] Westcott : A general Survey , p 444 (..but Athanasius takes no notice of any difference of opinion as to the Acknowledged and Disputed books in his judgment **both alike were canonical**) .

رغم أنه منذ انعقاد مجمع لاوديكية تم الاتفاق على أن القراءة في الكنائس لا تتم إلا من الكتب القانونية ذاتها نجد أن أثناسيوس يضع في قانونه كتبا متنازع عليها و أخرى مرفوضة من الآباء قبله و يأمر بقراءتها على الموعوظين نظرا للفائدة العظيمة بها و يقول أنه يتبع الآباء في ذلك (و قد أوصى الآباء بأن يطالعها المنضمون إلينا حديثا) فمن هم الآباء الذين يتحدث عنهم أثناسيوس ؟ و ممن تسلم هذا التقليد ؟ .

أما الكتب الأبوكريفية للعهد الجديد فهي عند أثناسيوس كما عند سابقيه الكتب المؤلفة (المنحولة) فهذا يوسابيوس القيصري يضع لها صفات لتمييزها عن الكتابات غير المنحولة يقول : (لم يشر إليها الآباء إطلاقا لأنها لا تستحق ، أسلوب الكتابة فيها مختلف عن أسلوب الرسل ، تيار التفكير فيها و القصد منها مخالفان للإيمان القويم) و يقول :" مما يبين بوضوح أنها من مصنفات الهراطقة و لهذا لا يصح حتى وضعها ضمن الأسفار المرفوضة بل يجب نبذها كلها ككتابات سخيفة ماجنة " [1] ، وهنا نجد أن عالم الكتاب المقدس فريدريك بروس *F.F.Bruce* يشير إلى أن أثناسيوس يقصد بالكتب الأبوكريفية تماما ما يقصده العلامة أوريجانوس بالكتب الخاطئة و ما يقصده القيصري بالكتب المبتدعة يقول [2]: (أما بالنسبة لكتب الأبوكريفا التي لم يذكر أثناسيوس أيا منها يعني بها ما نعتها أوريجانوس بالكتب الخاطئة و ما وصفها يوسابيوس بالمبتَدَعة)

تكلم أثناسيوس عن هذا النوع من الكتابات في الفقرات المكتشفة من النسخة القبطية الصعيدية للرسالة دون النسخة السريانية و تشمل الفقرات من (21) إلى (32) ؛ لكنه لا يذكر نماذج عنها و اكتفى بالإشارة إلى مواصفاتها بالنسبة إليه و هي : (كتبها الهراطقة ، تحوي أهواءهم و رغباتهم ، منسوبة زورا إلى الرسل بأن وضعوا لها تواريخ قديمة كي يستطيعوا خداع البسطاء ، و استشهد بكلام بولس في رسالته إلى تيموثاوس عن المعلمين الكذبة و كتبهم ثم دعا إلى نبذها و يقول (و لنوص أنفسنا ألا نتفوه بشيء من هذه الكتب و ألا نتكلم منها مع الذين يريدون أن يتعلموا حتى و لو كان يوجد فيها كلمة واحدة جيدة) أي أن أثناسيوس يرى أن الأبوكريفا ليست إلا تعليما خاطئا و كتابها و معلموها معلمون كذبة لهم أغراض دنيئة من نشرها و من بينها زرع النزاع و الفرقة بين الناس ، كما أشار إلى أن هذه الكتابات خداعة بسبب المنافع و الحقائق التي تحتويها لذلك يدعوا ببساطة إلى نبذها يقول :(و هكذا يليق أن ننبذ مثل هذه الكتب لأنه و إن كان يوجد بها كلمة نافعة ليس من الحسن أن نؤمن بها لأن هذا متعلق أكثر بمن اختلقوها) و يضيف :(ما الذي تعوزه الأسفار الروحية حتى نبحث عن هذه الأصوات الباطلة التي لأناس غرباء ؟)لأن الأسفار الإلهية التي ذكرها تتضمن كل ما يحتاجه المؤمن فكل العقائد الأساسية في المسيحية موجودة أدلتها في الكتب القانونية وحدها و بواسطتها يستطيعون محاكمة الهراطقة و كتاباتهم و ذكر منهم :

- المانيين : أصحاب ماني (ق 3م) الذين يقولون بأزلية المادة الأولى للخلق بينما ترى المسيحية أن العالم خُلق من العدم بواسطة (كلمة الله الابن) في العبرانيين (11 : 3) و في إشعياء (40 : 26) .
- مركيون (ق2م) : الذي أنكر العهد القديم و كفر بإلهه بينما ترى المسيحية و تؤكد على أهمية و قدسية الناموس (العهد القديم) للإيمان المسيحي ككل في إنجيل يوحنا (5 :46) و رومية (7: 12)

---

[1] القيصري: تاريخ الكنيسة، مرجع سابق ، ك3، ف 25، ص153.

[2] F .F .Bruce: the Canon of Scripture, p 328 *(By the Apocryphal books, of which no mention to be made, Athanasius means those which Origen stigmatizes as False and Eusebius regects as Heterodox).*

- جماعة فريجية :الذين ادعوا أن كتبا جديدة أوحيت إليهم بواسطة البارقليط ، و هؤلاء رد عليهم يوحنا (20 :22-23) و ذكروا في أعمال الرسل (2:2-4) و (17:8-18) .
- الميليتيين (ق4م) :أصحاب القس ميليتوس ،و يصفهم أثناسيوس بمتطفلي الآريوسيين لأنه يعتبرهم تابعين لهم ، و هؤلاء متهمون أكثر بتأليف الكتب الأبوكريفية .
- الآريوسيون (ق4م) : الذين ادعوا أن الابن ليس أزليا و انه كان زمن لم يكن فيه موجودا و الآب لم يكن دائما أبا و قد رد عليهم إنجيل يوحنا (1:1) :" في البدء كان الكلمة و الكلمة كان مع الله و كان الكلمة الله " ، و في يوحنا (1 : 14) :" و الكلمة صار جسدا و حل بيننا و رأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوء نعمة و حقا " ، كما تجدر الإشارة إلى أن بعض الدارسين اعتبر أن غرض أثناسيوس من اختيار الأسفار القانونية و تحديد لائحة لها كان في المقام الأول لمواجهة الهراطقة و استبعاد كتبهم المزورة خلال فترة حبريته لكنيسة الإسكندرية ، فهذا العالم ألكسندر سوتر *Alexander Souter* يقرر في كتابه عن قانون الكتاب المقدس :(الهدف الذي ناشده أثناسيوس من تكوين لائحة للكتب المقدسة هو إقصاء و إبعاد عدد كبير من الأبوكريفا و التي كانت تُقرأ على نطاق واسع لأنها كتبت بأيدي مسيحيين مصريين)

(The purpose Athanasius had in compiling the list of biblical books was to exclude the large number of apocryphal books , which were very much read , just as they had been to a great extent written by Egyptian Christians) [1] .

❖ **من حيث العدد:** جاء في مقدمات الكثير من الدراسات لعلماء الكتاب المقدس و تاريخ قانونه أن قانون القديس أثناسيوس مهم جدا لمعرفة هذا القانون ، كما أنه شاهد حي على صحة و دقة و أقدمية القانون الحالي و هذه بعض الشهادات : جاء في كتاب (مفتاح العهد الجديد) للأنبا تواضروس الثاني تصريحه : (..و لم يحسم الأمر إلا أثناسيوس الرسولي في رسالته الفصحية لعام 367م حيث ذكر قائمة بالأسفار الإلهية المعترف بها و هي التي استقرت عليها الكنيسة في جميع أنحاء العالم حتى يومنا هذا)[2] ، ثم نجد أن العالم سوتر *Souter* يؤكد أن أثناسيوس كان أول من اختار (27) سفرا للعهد الجديد من جملة الكتابات المسيحية المنتشرة حينها يقول[3] : (تكمن أهمية أثناسيوس بالنسبة لنا في أنه أول و أقدم شخص يضع و يحدد (27) كتابا في العهد الجديد كقانونية و حدها) .

و ذات الكلام يردده العالم واستكوت *Westcott* حيث يقول أن لائحة أثناسيوس موافقة تماما للقانون الحالي[4] :(قدم أثناسيوس في إحدى رسائله الفصحية لائحة بكتب العهد الجديد –ينابيع الخلاص– موافقة تماما للقانون الحالي) .

و هذا يعني أن تحلي أثناسيوس بالشجاعة لاتخاذ القرار باختيار (27) سفرا للعهد الجديد من بين الكم الهائل للكتابات المسيحية في العالم المسيحي حينها كان خطوة جبارة في تاريخ قانون الكتاب المقدس ككل حتى أصبح عمدة في ذلك لأن لا أحد

---

[1] Alexander Souter : The Text and Canon of The New Testament , New York , 1913 , p 187

[2] البابا تواضروس الثاني : مفتاح العهد الجديد ، دط (الناشر بطريركية الأقباط الأرثوذكس ،القاهرة ،دت) ، ج1 ، ص36

[3] Souter: ibid, p 187 *(Athanasius' significance for us is that he is the earliest to lay down the twenty-seven books of our NT as alone canonical)* .

[4] Westcott :ibid , p 444 *(Athanasius in one of his Festal Epistles has given a list of the books of the NT – Fountains of Salvation- exactly agreeing with our own canon)* .

قبله تجرأ و حدد العدد بالضبط ، لذا يحق لنا التساؤل : من أين جاء بكل هذه الشجاعة ليقرر أمرا خطيرا كهذا و بمفرده ؟ و كيف نال كل ذلك القَبول شرقا و غربا و دون مراجعة ؟ فقد قام بقبول الأسفار المتنازع عليها كلها ليصل إلى هذا العدد؟ و هل كان للسلطة الزمنية دور في الأمر ؟ ، و رغم ذلك بقي الجدال متواصلا بعده حول سفرين من العهد الجديد و هما (الرسالة إلى العبرانيين و سفر رؤيا يوحنا) و هذه كان له يد أيضا في قبولها شرقا و غربا و فض النزاع عليها ، فكأن غرض أثناسيوس كان نشر الوحدة و لم الشّمل أكثر من مجرد تحديد لائحة كتب ، هذا بالنسبة لعدد أسفار العهد الجديد.

أما بالنسبة لعدد أسفار العهد القديم فالأمر معقد قليلا ، إذ أنه اعتمد التقسيم اليهودي كما قلنا سابقا و لم يكن أول من فعل ذلك حيث سبقه أوريجانوس و يوسابيوس و الأورشليمي ، و لكن التساؤل هنا : كيف لم يعتمد على الترجمة السبعينية و تقسيمها الأسفار إلى (39) سفرا ؟ هنا نجد أن الإجابة تكمن في عدد الأسفار ذاتها ؛ إذ أن (22) سفرا التي قال بها هي ذاتها (39) سفرا التي قالت بها الترجمة السبعينية ، فالعدد لم يؤثر فعليا على الأسفار ، إذا استثنينا سفر إستير و التعديلات التي قام بها على الأسفار حتى عادت (22) سفرا وفق التقليد اليهودي القديم ؛ حيث فصل بين القضاة و راعوث ، و ضم سفري الملوك الأول و الثاني في سفر واحد و كذا سفري الملوك الثالث و الرابع في سفر واحد ، و ضم سفري أخبار الأيام في سفر واحد أيضا ، و سفري عزرا في سفر واحد ، و كتب الأنبياء الإثني عشر في سفر واحد ، و كل الأسفار المنسوبة إلى إرميا بما فيها باروخ و الرسالة في سفر واحد ، بينما فصل بين حزقيال و دانيال .

❖ **من حيث الترتيب**: و نحن هنا نقصد ترتيب أسفار العهد الجديد لأن أسفار العهد القديم مأخوذة كما هي مرتبة في التقليد اليهودي، يقول عالم الكتاب المقدس فريدريك بروس *F.F.Bruce* أن ترتيب أثناسيوس للأسفار المقدسة كان وفق الترتيب المعمول به في كنيسة الإسكندرية [1] (اتبع في ترتيبه للكتب التقليد السكندري الذي كان يتميز بتقديم أعمال الرسل و الرسائل الجامعة على رسائل بولس ، كما أنه يفصل بين رسائل بولس إلى الكنائس و رسائله إلى الأفراد بالرسالة إلى العبرانيين) ، و أشار إلى أن ترتيبه للأسفار لم يصبح تقليدا متبعا لدى الكنائس على غرار تعدادها :

(His order of books is not that which has become traditional , he follows the Alexandrian precedent of placing the Pauline epistles after Acts and the Catholic epistles and within the Pauline epistles he places Hebrews between 2 Thessalonians and 1Timothy as the great uncials do).

فهذا يوسابيوس القيصري يرتب الأسفار الإلهية في تاريخه () كما يلي[2] :(و أول كل شيء يجب أن توضع الأناجيل الأربعة يليها سفر أعمال الرسل ، بعد ذلك يجب وضع رسائل بولس و يليها في الترتيب رسالة يوحنا الأولى و أيضا رسالة بطرس ، و بعد ذلك توضع رؤيا يوحنا إن كان مناسبا ..) ، أما أوريجانوس فيرتبها كما يلي : الأناجيل الأربعة ثم (13) رسالة لبولس لأنه لا يعترف بالعبرانيين ، ثم رسالة بطرس الأولى و تليها رسالة يوحنا الأولى ثم أعمال الرسل ليختم لائحته برؤيا يوحنا ، و هذه هي الأسفار المعترف بها و المعتمدة عنده[3] ، أما الأورشليمي فترتيبه للأسفار قريب جدا لحد المطابقة من ترتيب أثناسيوس فهو يقدم

---

[1] Bruce: ibid, p328.

[2] القيصري: تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، ك3، ف25، ص152

[3] *Souter: ibid. , p 182*

الأناجيل الأربعة أولا تليها أعمال الرسل للوقا تليها الرسائل الجامعة السبعة و بعدها رسائل بولس بما فيها العبرانيين لكنه لا يعترف برؤيا يوحنا اللاهوتي [1] .

و بالتالي فإن أثناسيوس اتبع التقليد السكندري في ترتيب الأسفار و ذلك لاعتبارات تاريخية فكانت الأناجيل أول ما يوضع في الترتيب باعتبارها سيرا لحياة و أعمال المسيح مؤلفة من معاينيه و خدامه المباشرين ، رغم أنه من المسلم به علميا أنها آخر ما كُتب من الأدب المسيحي ، ثم ألحق بالأناجيل الرسائل الجامعة التي كتبها المقربون الشخصيون من المسيح و تلاميذه المباشرون (يعقوب ، بطرس ، يهوذا و يوحنا) تليها أعمال الرسل للوقا و التي تؤرخ للفترة بعد صعود المسيح و لقد كان اختيار أعمال لوقا من بين كل الأعمال الموجودة حينها لارتباطها العضوي بالإنجيل الثالث –حسب القديس إيريناوس – فلم يكن من المنطقي أن يُقبل الإنجيل و تُرفض الأعمال ؟ ، لتأتي رسائل بولس بعدها و التي قبلها كلها (14) معترفا بالرسالة إلى العبرانيين التي بقيت هي الأخرى في أخذ و رد بين الآراء مدة طويلة ؛ فبينما تقبلها كنائس الشرق نجد أن الكنائس الغربية ترفضها و لا تعتبرها من كتابات بولس و ما وضعها في آخر الترتيب ضمن القوانين بعد أثناسيوس إلا دليل على إلحاقها بها ، ثم ختم قانونه برؤيا يوحنا اللاهوتي المتنازع عليها بين الشرق و الغرب أيضا ؛ بينما تقبلها كنائس الغرب و تعتبرها من أعمال يوحنا الأصيلة نجد كنائس الشرق بقيت في حيرة من أمرها تجاهها حتى بعد وضع أثناسيوس لقانونه ، لكنها استقرت على رأي قبولها و إلحاقها بأعمال يوحنا اللاهوتي لتوضع كخاتمة طبيعية للكتاب المقدس نظرا لما تحويه من تنبؤات عن آخر الأيام .

❖ **من حيث الأسفار**: قبل أثناسيوس في قانونه الأسفار المتنازع عليها عند من قبله و هي :(رسالة بطرس الثانية ، رسالتي يوحنا الثانية و الثالثة ، رسالة يهوذا ، رسالة يعقوب، الرسالة إلى العبرانيين و رؤيا يوحنا) أي أنه كان أول من قبل الرسائل الجامعة السبعة و رسائل بولس الأربعة عشرة جميعا و كذا رؤيا يوحنا اللاهوتي ، و هذا دون مرجعية و دون استناد إلى سلطان معين كما أنه لم يذكر و لم يلمح حتى إلى أنها من المعترف بها أو من المتنازع عليها كعادة الآباء قبله في التصنيف ، فكان قانونه للعهد الجديد أول قانون يضم كل هذه الأسفار مجتمعة و مصنفة كقانونية أولى ، أما بالنسبة إلى موافقته للآباء قبله أو عدمها فيمكننا أن نقول أنه :

- وافق العلامة أوريجانوس من حيث عدد أسفار العهد القديم (22) لكنه خالفه من ناحية الأسفار ذاتها؛ إذ نجد أثناسيوس يقبل كل كتابات إرميا (4 أسفار) بما فيها سفر باروخ الأبوكريفي بينما يرفضه أوريجانوس لكنه يوافقه في قبول سفر الرسالة المرفوض اليوم ، وبينما يرفض أوريجانوس كتب الأنبياء الإثني عشر كلها قبلها أثناسيوس كسفر واحد و هي موجودة فعلا في القانون اليوم ، أما بالنسبة لسفر إستير نجد أن أثناسيوس هو الوحيد من الآباء الذي رفضه و دون تبرير و هو معترف بقانونيته اليوم ، فهو يستند ربما إلى التقليد اليهودي القديم الذي يرفض هذا السفر و لكن اليهود في قبلوه في مجمع جيمينا 90م ماعدا الإصحاحات الأخيرة منه (5 فصول الأخيرة التي كُتبت باليونانية و ليس لها أصل عبري) ، و لكن الأغرب أن يقبل ودون نقاش سفر دانيال كاملا ضمن القانونية الأولى و فيه إصحاحات أبوكريفية (3 فصول) عند اليهود و هو اليوم ضمن القانونية الثانية ، كما أن أوريجانوس يقبل سفري المكابيين الذين لا يتعرض لهما أثناسيوس بالذكر إطلاقا و هما اليوم أيضا ضمن القانونية الثانية ، فكأننا هنا نرى أن أثناسيوس يوافق التقليد اليهودي القديم فيما يخص كتبهم المقدسة لكنه لم يصرح بذلك ، هذا بالنسبة

[1] جورج نصور : العظات ، العظة الرابعة ، مرجع سابق ، ص72

للعهد القديم أما بالنسبة للعهد الجديد فالأسفار التي قبلها أوريجانوس لا تتفق تماما مع التي قبلها أثناسيوس خاصة ما تعلق بالرسائل التعليمية فأوريجانوس لا يقبل (5) رسائل جامعة من أصل (7) إذ لم يعتبر إلا رسالة بطرس الأولى و رسالة يوحنا الأولى ضمن المعترف بها و باقي الرسائل ضمن المتنازع عليها ، على عكس أثناسيوس الذي يقبلها جميعا و يقدمها في الترتيب على رسائل بولس ، كما أنه لا يعترف بالرسالة إلى العبرانيين و يضعها ضمن المتنازع عليها لأنها مع رؤيا يوحنا كانتا من أكثر الأسفار المتنازع عليها بين الشرق و الغرب ، الأمر الذي لم يحسمه إلا أثناسيوس كما يشير إلى ذلك الأنبا تواضروس الثاني يقول :(بقي الخلاف بين الشرق و الغرب بخصوص قانونية الرسالة إلى العبرانيين في الغرب ، و قانونية سفر يوحنا النبوي في الشرق و لكن أثناسيوس و أثناء نفيه إلى جنوب فرنسا عمل على قبول (العبرانيين) و كذا (الرؤيا) حيث نجدهما في الترجمة اللاتينية لجيروم سنة 382م ، كما استطاع أوغسطينوس أن يقنع مجمع هيبو سنة 393م ثم مجمع قرطاجة 397م ومجمع قرطاجة سنة 419م بقبول هذه الأسفار) [1] فقد كان له تأثير كبير على كنائس الغرب ، أما بالنسبة إلى سفري الراعي لهرماس و تعليم الرسل اللذين يعتبرهما أثناسيوس ضمن الصالحة للقراءة (القانونية الثانية) نجد أوريجانوس يصنفهما ضمن المتنازع عليها أيضا .

- أما بالنسبة للتشابه بين لائحة يوسابيوس القيصري و لائحة أثناسيوس فهو واضح ، حيث يستندان إلى التقليد اليهودي القديم بخصوص كتابات اليهود المقدسة بينما لا يذكر أثناسيوس مرجعيته ينقل لنا يوسابيوس في تاريخه مستنده من كتاب يوسيفوس فلافيوس (ضد أبيون) مفصلا في الأمر ، وهنا يمكننا أن نشير إلى الإختلاف الوحيد بينهما و هو قبول يوسابيوس لسفر إستير بينما يرفضه أثناسيوس و يستبدله بسفر باروخ الأبوكريفي في لائحته ، أما بالنسبة لأسفار العهد الجديد ؛ فالإشكال دوما يدور حول الرسائل التعليمية ، فيوسابيوس أيضا يضع ضمن المتنازع عليها رسائل (بطرس الثانية ، يوحنا الثانية و الثالثة ، رسالة يعقوب و رسالة يهوذا) بينما يقبل الرسالة إلى العبرانيين ضمن المعترف بها و لكنه يضع سفر الرؤيا ضمن المتنازع عليها و المرفوضة و كذا ضمن المعترف بها نظرا لاختلاف الآراء حولها ، أما أثناسيوس فيقبل كل هذه الأسفار ضمن القانونية الأولى كمنابع للخلاص دون تبرير ، و فيما يخص سفري الراعي و تعليم الرسل فيوسابيوس يصنفهما ضمن الأسفار المرفوضة و هذا ما استقر عليه القانون الحالي إذ هي من أبوكريفا العهد الجديد .
- أما لائحة الأورشليمي سنة 350م التي سبقت لائحة أثناسيوس ب(17) سنة فهي مشابهة لحد التطابق لهذه الأخيرة ما عدا قبول الأورشليمي لسفر إستير و رفضه من أثناسيوس ، أما باقي أسفار العهد القديم فهي ذاتها في اللائحتين إلا أن الأورشليمي يأمر في عظته الرابعة بعدم الإقتراب إطلاقا من الكتب الأبوكريفية اليهودية التي يراها أثناسيوس في المقابل كثيرة المنفعة و تجب قراءتها على الموعوظين ، أما بالنسبة لأسفار العهد الجديد نجد أنهما متفقان حول قانونية جل الأسفار ما خلا سفر الرؤيا الذي لا يقبله الأورشليمي دون تبرير ، و يختم عظته بقوله :(و ألق بعيدا عنك بقية الكتب باعتبارها غير قانونية ، و ما لا يُقرأ في الكنائس فلا تقرأه أنت أيضا كما سمعت)[2] .

---

[1] تواضروس : مفتاح العهد الجديد ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 37 .

[2] جورج نصور : العظات ، العظة الرابعة ،مرجع سابق ، ص 75 .

خاتمة: يمكننا في الأخير الوصول إلى النتائج التالية:

- تتضمن الرسالة الفصحية (39) لعام 367م قانون القديس أثناسيوس للكتاب المقدس بعهديه القديم و الجديد و الذي وضعه منتصف القرن الرابع للميلاد ؛ أما قانونه للعهد القديم فقد اتبع فيه التقليد اليهودي القديم إذ قال بقانونية (22) سفرا و هي ذاتها (39) سفرا الموجودة في الترجمة السبعينية ، أما قانونه للعهد الجديد فقد كان أول من اختار (27) سفرا من الكتابات المسيحية الكثيرة و أقر بقانونيتها .
- يختلف قانون أثناسيوس للعهد القديم عن القانون المعمول به اليوم في أمرين ؛ أما الأول فهو قَبوله لسفر باروخ و رسالة إرميا ضمن الكتابات القانونية الأولى و هي اليوم من الأسفار القانونية الثانية والأمر الثاني رفضه لسفر إستير و وضعه ضمن الكتب الصالحة للقراءة و هو اليوم ضمن الأسفار القانونية الأولى .
- أما بالنسبة للأسفار الصالحة للقراءة عنده و التي هي ذاتها الأسفار القانونية الثانية اليوم فهو لم يذكر كل الأسفار المرفوضة لا عند اليهود و لا الموجودة في القانون الحالي ، إذ يضم القانون الحالي (12) سفرا قانونيا ثانيا بينما لا تضم القائمة الأثناسية غير (5) أسفار ، و يقبل في لائحته (2) سفرين فقط من العهد الجديد كأسفار صالحة للقراءة على الموعوظين و التي هي اليوم من أبوكريفا العهد الجديد (الراعي لهرماس و تعليم الرسل) بينما في القانون الحالي يوجد على الأقل (12) سفرا أبوكريفا كان من الأسفار ذات القيمة العالية و المفيدة جدا للقراءة في الكنيسة الأولى .
- يتطابق قانون القديس أثناسيوس للعهد الجديد مع القانون الحالي تماما ؛ من ناحية العدد و من ناحية الأسفار أيضا ، إذ نجده يضم كل الأسفار المتنازع عليها قبله و هي الأكثر شهرة لدى الآباء لذلك عمد أثناسيوس في خطته لتوحيد الكنائس و ضم الصفوف إلى قبول كل الأسفار المتنازع عليها بكل شجاعة و رباطة جأش غير مستند إلى أي تقليد و لا سلطان ، فكان قانونه للعهد الجديد الأكثر قبولا لدى المسيحيين في زمنه و بعده إلى اليوم ، لكنه يختلف عن القانون الحالي من ناحية ترتيب الأسفار إذ يقدم الرسائل الجامعة على رسائل بولس في لائحته بينما في القانون الحالي نجدها تتأخر بعدها .
- نظرا للظروف التي أنشأ فيها القديس أثناسيوس قانونه نستطيع الجزم أنه كان يهدف من ورائه إلى محاربة الكم الهائل من الكتابات المزورة خلال القرن الرابع بتحديد لائحة تضم الكتابات المسيحية المقدسة من أجل استبعاد غيرها قاصدا محاربة الهراطقة و المعلمين الكذبة و من جهة أخرى لمّ شمل المسيحيين حول كتاب مقدس واحد و هذا ما نجح فيه إلى أبعد حد حيث أصبح قانونه للعهد الجديد عمدة و قدوة لكل القوانين بعده و حتى للقانون المعمول به اليوم و المقبول لدى جميع الكنائس .

قائمة المصادر و المراجع:

- يوسابيوس القيصري : تاريخ الكنيسة ،ترجمة القمص مرقص داود ،دط(القاهرة الحديثة للطباعة ،دت) ، ك7 ،ف20 وك6 ،ف25 وك3 ،ف3 ، ف10 ، ف16 ،ف24 ،ف25 .
- يوسابيوس القيصري : حياة قسطنطين العظيم ، تعريب القمص مرقص داود ، دط(الناشر مكتبة المحبة ،القاهرة ، دت) ،ك3 ،ف19 .
- سلسلة النصوص المسيحية في العصور الأولى ، الأنبا شنودة رئيس المتوحدين (سيرته–عظاته–قوانينه)، ترجمة صموئيل القس قزمان معوض ، ط1 (مكتبة باناريون ،مصر الجديدة ،2009) ،ج1 ،عظة إني أتعجب لسنة 445م .
- سلسلة النصوص الليتورجية ، كيرلس الأورشليمي (314-387م)،العظات ، تعريب جورج نصور: المقالة الرابعة ،دط(رابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط ، الكسليك ،1982) .
- تادرس يعقوب ملطي :مقالات القديس كيرلس الأورشليمي لطالبي العماد ، المقالة الرابعة ،ط2 (الناشر كنيسة الشهيد مارجرجس ،اسبورتنج ،2006) .
- بولس الفغالي و آخرون : مقدمات في الكتاب المقدس ، دراسات بيبلية ، ط1 (الرابطة الكتابية ،2002) .
- متى المسكين : التقليد و أهميته في الإيمان المسيحي كمدخل لشرح الأسفار و فهم الأسرار ،ط4 (دير الأنبا مقار ، وادي النطرون ، 2004) .
- جوهانس كواستن : علم الآبائيات ، ترجمة جرجس يوسف ،ط1 (نشر مركز باناريون للتراث الآبائي ، مصر الجديدة ،2008) ،ج2 .
- ميشال أبرص و أنطوان عرب : المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول 325م ، سلسلة المجامع المسكونية و الكبرى 2 ، ط1 (توزيع المكتبة البولسية ،بيروت ،لبنان ،1997) .
- منسي يوحنا :تاريخ الكنيسة القبطية ، دط(مكتبة المحبة ، دت) .
- تادرس يعقوب ملطي :نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في ستة قرون الأولى ،ط1 (كنيسة الشهيد مارجرجس ، الإسكندرية ، 2008) .
- ساويرس ابن المقفع : تاريخ البطاركة ،إعداد الأنبا صموئيل ،دط(دت) ،ج1 ،السيرة الثامنة من سير البيعة .
- أثناسيوس المقاري : فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندرية –الكتابات اليونانية – ،ط1 (دار نوبار ،شبرا ،دت) .
- أثناسيوس المقاري : فهرس كتابات آباء الإسكندرية –كتابات قبطية – ،ط1 (دار نوبار، شبرا ، القاهرة ،2006) .
- أثناسيوس المقاري : الملامح الوثائقية و الليتورجية كنيسة الإسكندرية في ثلاثة قرون الأولى ،ط1 (مطابع النوبار ، مدينة العبور ،2011) .
- البابا تواضروس الثاني :مفتاح العهد الجديد ،دط (الناشر بطريركية الأقباط الأرثوذكس ،القاهرة ،دت) ،ج1 .
- بعض المراجع التي ذكرت مجمع لاوديكية و القانون(59) : صليب سوريال :دراسات في القوانين الكنيسة ، دط (نشر الكلية الإكليريكية و اللاهوتية للقبط الأرثوذكس ،دت) و أيضا : حنانيا إلياس كساب : مجموع الشرع الكنسي ، ط2 (منشورات النور ،بيروت ، لبنان ،دت) .
- موسوعة الأنبا غريغوريوس ،دط(الناشر جمعية الأنبا غريغوريوس أسقف البحوث العلمية ، العباسية ،2005)، ج23 .
- جوزيف فيلتس : رسائل الأرطستيكا ، مجلة دراسات آبائية و لاهوتية ، السنة الثانية ، عد4 ، يوليو1999 .
- زكا لبيب :الرسالة الفصحية (39) للقديس أثناسيوس الرسولي ، مجلة مدرسة الإسكندرية ، السنة الخامسة ،عد3 لسنة 2013 .
- *Philip Schaff: Nicene and Post-Nicene Fathers, S2, V4.*
- *The Festal Epistles of St.Athanasius Bishop of Alexandria Translated from the Syria, Oxford (John Henry Park).*
- *The New Cambridge History of the Bible from beginnings to 600 , Edited by James Carleton Paget and Joachim Schaper , Cambridge University Press , 2013 .*
- *Brooke Foss Westcott: A general survey of the History of the Canon of the New Testament, 4th Edition, MacMillan and Co, London, 1875.*

- *F.F.Bruce: The Canon of Scripture, intervarsity Press, United States of America, 1988.*
- *Alexander Souter: The Text and Canon of the New Testament, New York, 1913.*
- *Hefele Charles: The Christian councils from the original documents to the close of the council of Nicaea 325 CE, Translated by William .R.Clark, 2nd Edition.*
- *Johannes Quasten: Patrology, v3 (the Golden Age of Greek Patristic Literature from Nicaea to Chalcedon), 1986.*
- *Academia .edu: D.Brakke: A New Fragment of Athanasius's Thirty-Nine Festal Letter; Heresy, Apocrypha and Canon, Harverd Theological Review, 2010, Cambridge .org.*
- *Books.google.com: Einar Thomassen: Some Notes on the development of Christian ideas about a canon, (Canon and Canonicity the Formation and use of Scripture) , University of Copenhagen , 2009 .*